الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.:
Date:

الرقم: ب ت ع/ ٥٠٤٩
التاريخ: ١٤/٨/٢٠٢٢

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ١٢/٢٨ /٢٠٢١ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / تشرين الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ – حزيران ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ – حزيران ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيّةِ للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصفية APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحث خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولِهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثِهِ وفق التقارير المُرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.
١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)
أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٥) المجلد الثالث

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
١	أ. د. زينب هادي حسن	صورة المرأة في السرد النسوي العربي	٨
٢	م. د. مهند عبد الكريم خلف	موقف الزعيم عبد الكريم قاسم من قانون الأحوال الشخصية لعام ١٩٥٩	٢٠
٣	م.د. أحمد حيدر علي العبادي	الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في شرح الحديث الشريف، وتحليله مراجعة لتطبيق المنصة الحديثية (مقال مراجع)	٣٨
٤	م.م. زهراء محمد حسن	سورة إبراهيم وأبعادها الفكرية مراجعة في التناجات الفكرية للسيد محمد باقر الصدر«مقال مراجعة»	٤٤
٥	م. م. مروة رعد صبيح	وسائط قدامة بن جعفر دراسة عروضيّة	٥٠
٦	م.م. عقيل حسن زلبزل حسين	دراسة مقارنة بين المنهج التقليدي والمنهج التكنولوجي وفق مادة التاريخ	٦٢
٧	م. م. علا عمار عدنان نور	صلة الاخلاق بالعقيدة	٧٢
٨	م.م. علي سامي فاتح النصرالله	دور السياسة النقدية في تحقيق الاستقرار الاقتصادي	٩٤
٩	م.م. زهراء نجم عبد	ظروف الزمان والمكان المُعربة في حديث الكساء دراسة نحوية	١١٢
١٠	م.م. زينب خالد محمد	الضبط الاجتماعي عند العرب دراسة موازنة بين الجاهلية والإسلام	١٢٢
١١	م.م. عبد القادر ناجي علي	مقاصد الشريعة في ضوء سورة القمر	١٣٤
١٢	م.م. كاظم وحيد نعمه الشويلي	المخدرات في العراق ١٩٣٢-١٩٦٨ «دراسة تاريخية»	١٥٤
١٣	م.م. كوثر يحيى خلف	جماليات وخصائص رسوم الطلبة المراهقين لثانويات أطراف العاصمة بغداد	١٧٤
١٤	م.م. لقاء سامي سعيد	الحركات الفكرية ورواداها اللبنانيون في عصر النهضة (١٨٠٠-١٩٢٢) للكاتب ماجد فخري«مقال مراجعة»	١٨٤
١٥	م.م. حسن حيدر حسن	التناص الديني في شعر النصارى	١٩٢
١٦	م.م.مرتضى محمد علي آل تاجر	انصاف غير المسلمين في الخطاب القرآني «دراسة تفسيرية»	٢٠٠
١٧	م.م. منى عطية مهنة	الذات والآخر في ديوان الشعراء المعمرين حتى نهاية العصر الأموي	٢١٦
١٨	م.م. هند فاتح هامان	التباين في القراءات القرآنية وأثره الدلالي والتفسيري دراسة تطبيقية على روايتي عاصم ونافع	٢٢٤
١٩	م.م.عروبة حسن جاسم م.م رشيد عبد جديع	التفاعل بين الشخصيات والحدث في رواية«عالم النساء الوحيدات للكاتبة لطيفة الدليمي»دراسة في البعد النفسي والسردي	٢٣٦
٢٠	Mohammad Jassim Mustafa Salim	Ethics and its Relation to Religious Doctrine in Elliot's Middlemarch	٢٥٢
٢١	الباحث:مصطفى علي حسين الباحث: حيدر مسير حمد الله	أثر تصميم تعليمي وفقا لأساليب التفكير لنظرية هاريسون وبراميسون في شغف التعلم لدى طلاب الصف الرابع العلمي في مادة علم الأحياء	٢٦٦
٢٢	م.م. رحاب حسين أحمد جاسم	مفهوم الحوض في العقيدة الإسلامية«دراسة موضوعية»	٢٨٤
٢٣	حامد هادي عيفان قزع أ.د. زياد طارق جاسم	أنماط التحولات الشعرية في عصر الطوائف التحولات النفسية	٢٩٦
٢٤	م.د. أحمد مري حسن البنداوي	الصراع الأردني،الفلسطيني أيلول الأسود أنموذجاً	٣٠٦
٢٥	الباحث: أحمد علي إسماعيل	أدب اليافعين ما بين مرحلتي(الطفولة، والمراهقة)«دراسة وصفية،موضوعية»	٣١٦

صورة المرأة في السرد النسوي العربي

أ. د. زينب هادي حسن
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية

المستخلص:
قدم السرد النسوي العربي صوراً مختلفة رسمت أبعاد شخصية المرأة كما تصورها الرجل، او كما أرادها أن تكون وكانت الشخصيات الأنثوية غالباً ضعيفة ، مشوشة ، منكسرة وغير مستقرة تعاني من استلاب المجتمع على نحو عام والذكر على نحو خاص ، وقد تشكل الخطاب الانثوي على أساس تقويض هذه الصورة وإعادة تشكيل صور جديدة تنسجم مع مكانة المرأة وحضورها الفاعل في الحياة ، وذلك من خلال تعميق وعي الأنثى وخلق التوازن بينها وبين ذاتها التي كانت مسحوقة تماما ومغيبة نتيجة العلاقات التسلطية التي تعيشها مع الآخر (الرجل) .

الكلمات المفتاحية : مستلبة ، المرأة ، السرد ، السلطة .

Abstract:

The Image of Women in Arab Feminist Narratives

Arab feminist narratives presented various images that depicted the dimensions of the female character as men imagined her, or as they wanted her to be. Female characters were often weak, confused, broken, and unstable She suffers from the alienation of society in general and men in particular. The feminine discourse has been formed on the basis of undermining this image and re-shaping new images that are consistent with the status and presence of women The active agent in life, through deepening the female's awareness and creating a balance between her and her self, which was completely crushed and absent as a result of the authoritarian relationships she lived with the other (the man).

Keywords: alienated, woman, narrative, power.

المقدمة :

آمنت النسوية العربية بضرورة خروج الذات الأنثوية من اتون الأفكار التسلطية التي مارسها الآخر (الرجل)، عليها وأقامت حدوداً جديدة للتعامل معه ومع المجتمع ، هذه الحدود قائمة على أساس المشاركة وهدم الخطابات التحضيرية ضدها (فالكاتبة بحاجة الى ان تكون غير واعية بجنسها ليس لكي تتلاشى الفوارق ، وإنما لكي يجري التعبير عنها بوضوح أكبر. إن عقل الكاتبة الثنائي الجنسي ينفتح على لعبة الاختلاف – ولا ينتج لغة متجانسة غير مميزة – وإن المرأة تمنح امتياز إحراز ثنائية الجنس– ذلك إن النساء على اختلاف الرجال الذين يحتلون مواقعهم في النظام البطرياركي السائد من دون ان يتعين عليهم الاهتمام بالتماثل تخيلياً مع النساء يجري إرغامهن في تعلم الكلام على الخضوع للنظام الرمزي الذكوري–، وبالتالي فإن النساء ، حسب بينكني منعزلات ، أو ثنائيات اللغة إذا جاز التعبير) .

ومن هنا جاءت النصوص النسوية باستراتيجية جديدة قائمة على حل التناقضات مع الذات ونقض الاختلاف مع الآخر من خلال خلق وعي كتابي جديد قائم على أساس الشك ونقد الذات وإمحاء الذاكرة وهي محاولة جادة للمزج ما بين وعي الأنثى مع وعي الكاتبة، فتحاول جاهدة بأن تخلق لغة جديدة موحية تخرجها من حلقة خطاب السلطة والسيطرة الذكورية وهذا بطبيعة الحال يتشكل من خلال خطاب التجاوز لكل الأفكار المركزية القارة والسنن المقدسة بإزالة كل ما من شأنه أن يمارس سلطة على وعيها الكتابي .

وتجدر الإشارة الى إن اللغة كانت وما زالت الأداة الرئيسة لرسم حدود الهوية الأنثوية لذا فإن أي محاولة لتجاوز

حدود اللغة من شأنه ان يخلق وعياً جديداً يمهد لتشكيل هوية مناهضة للترسيمات التاريخية المصاغة عن المرأة سواء في الأدب أو الفكر او السياسة أو الدين فهي إذاً عملية قراءة جديدة وإنتاج خطاب نقدي جديد تكون اللغة فيه وسيلة استعادة الهوية فتحاول المرأة جاهدة ان تخلق لنفسها لغة جديدة تنفرد بها عن الرجل تحقق من خلالها خصوصيتها وتنتهك القوانين المركزية الشمولية التي رسمتها في حدود ضيقة خاضعة لسلطة الجسد .لقد ركز النقد النسوي في سنواته السابقة على كشف كراهية النساء في الممارسات الأدبية ! الصورة المكررة للنساء في الأدب كملائكة أو مسوخ للإساءة الأدبية أو المضايقة النصية للنساء في أدب الذكور الكلاسيكي والشعبي واستعباد النساء في التاريخ الأدبي.

وهكذا نجد بأن الحركة النسوية العربية تسعى الى تحطيم البنى المنتجة لثقافة التمييز وعلى الرغم من ارتفاع مستويات التعبير في المجتمع إلا أنَّ المرأة لم تنهض الى المستويات المطلوبة على الرغم من المؤشرات الكمية التي تشير الى ارتفاع معدلات القراءة والكتابة والصحة إلَّا أنَّ هذا الارتفاع لم يتضمن تقدما في البنى التفكيرية والتعبيرية كحقوق المرأة، ذلك أن المرأة العربية ظلت حبيسة ومحاصرة بأدبها وإبداعها وفكرها ، لأن المجتمع يترصد حركاتها ويدينها فيما تكتب وتؤشر من ظواهر لا تنسجم مع المفاهيم السائدة التي تعد بمثابة مقدمات لا يمكن المساس بها أو حتى الاقتراب منها ، وعلى الرغم من كل هذه التحديات كتبت المرأة عن الوجود والحرية والظلم والاستلاب وكل الظواهر التي عانت وما زالت تعاني منها الأنثى ، فجاءت كتاباتها ترسيمة اجتماعية ، سياسية ، فكرية ، اقتصادية ، لتشمل مناحي الحياة كافة بلا حدود ولا خوف وكأنها قد ضربت القوانين التي تُمَيِّز بينها وبين الرجل عرض الحائط وولجت الى مواطن مسكوت عنها تاريخياً واجتماعيا .

١– صورة المرأة المهمشة ، المستلبة

التهمش والإقصاء مفردتان ترتبطان بمنظومة اجتماعية ترى بأن على المرأة أن تلتزم بالخضوع الى سلطة الرجل الذكر الذي يحكم سيطرته عليها تاريخياً وثقافياً وحتى أدبياً وإنَّ تغيير وعي الأنثى من شأنه ان يقوض المجتمع . فالثقافة هي ثقافة (الأب / الذكر / الرجل) وهو عنصر فاعل ومنتج في الحياة في مقابل المرأة التي تتصف بالسلبية والارتباك والخضوع والعنف فالرجل ايجابي وهي سلبية الأمر الذي كرّس مفهوم الدونية لديها – فالانتقاص من قدرها ووعيها هو جوهر معاناتها قديماً وحديثاً وفي ضوء هذا المفهوم ظلت المرأة خاضعة للسلطة الأبوية فالأدب يرمز في سياقه الأيديولوجي الى السلطة والسطوة والهيمنة لأنه رأس الهرم في حين أنَّ المرأة خاضعة له وكل أفعالها الصادرة تجاه الرجل ماهي إلاّ ردة فعل عليه ونتيجة لسلوكه المتسلط لأن جوهر معاناة المرأة من الذكورة تتمثل في انتقالها من ملكية الأب الى ملكية الزوج– وما تفرضه عليها هذه الملكية من الاضطهاد والتسلط والاقصاء لحريتها التعبيرية ، وقد تطبعت المرأة على هذا المفهوم وانقادت اليه ذاعنة كما أشار بورديو عندما تحدث عن التمثل الذكوري المتمركز لإعادة الإنتاج البيولوجي حيث قال : « وحتى النساء أنفسهن تطبقن على كل واقع وبشكل خاص على علاقات السلطة اللواتي يجدن أنفسهن أسيرات لها – ترسيمات ذهنية هي نتائج استدماج علاقات السلطة تلك ، وتعبر عن نفسها في التعارضات المؤسسة للنظام الرمزي ، ويستتبع ذلك إن أفعال المعرفة التي للنساء هي بالمناسبة نفسها افعال اعتراف عملية وانتساب معتقدي واعتقاد ليس عليه أن يفكر بنفسه ولا أن يؤكد نفسه باعتباره كذلك ، وهو الذي(يصنع) على هذا النحو العنف الرمزي الذي تتعرض له».

لقد تم تمرير خطابات الرجل على لسان المرأة وتم إيهامها بصحة مقولاتها ، حتى أنها أخذت ترددها وترمز لها من دون أن تناقش هذا المقولات أو أن تعلم المغزى منها وهذا أعنف ما تعرضت له المرأة إذ أنه وسيلة لسحقها والسيطرة عليها وإلغاء هويتها وبموافقتها .

ولذا نجد بأن الخطابات النسوية النقدية أكدت على ضرورة تفكيك هذه المقولات المركزية وإعادة قراءاتها وصياغة خطابات جديدة تزيد من وعي المرأة وتعمق إداراتها بقضاياها المركزية . « يقف الرجل أمام المرأة مستنداً بظهره

إلى العالم ... يقبض بيده على صولجان الحياة يملك الماضي والحاضر والمستقبل ... يملك الشرف والكرامة والأخلاق وأوسمة معاركه مع النساء ... يملك الدين والدنيا ... بل يملك تلك النطفة الصغيرة التي قد تنبت في أحشاء المرأة عقب العراك ... يعترف فيها أو لا يعترف ... يمنحها اسمه وشرفه أو لا يمنح يحكم عليها بالحياة أو يحكم عليها بالإعدام . وتقف المرأة أمام الرجل وقد سلبها العالم حريتها وشرفها واسمها وكرامتها وطبيعتها وإرادتها... سلبها الدين والدنيا ... بل سلبها تلك الثمرة الصغيرة التي تصنعها في أعماقها بدمائها وخلاياها وذرات عقلها وقلبها ... «

فالاختلاف عمق الهوة بين الرجل والمرأة وأسهم في سحق المرأة وتهميشها تاريخياً ليس على مستوى العلاقة الشخصية فيها فحسب ، بل حتى على صعيد العقل والذات والتاريخ والحاضر الراهن ومن ثم اللغة التي باتت تعكس هذا الانكسار عبر ملفوظ لغوي يشي بالمرار المحدق بكينونة الأنثى ، ولكي تؤكد الكاتبة هذه الفكرة عمدت الى مقارنة بين وجود الرجل الذي يمتلك زمام الأمور (صولجان الحياة) وبين وجود المرأة التي هي أداة أو وعاء لاستمرار الحياة ليس إلّا وهي إذ تعقد مقارنة ضمنية بين المكونين إنما تسعى الى إحداث شرخ في حدود هذه العلاقة غير العادلة وتحاول إقامة ترسيمة لعلاقة جديدة قائمة على التكافؤ والمساواة وتغيير الأفكار التي مرّت عليها تاريخياً ومفادها بأنَّ المرأة يجب أن تكون أضعف من الرجل لأن قوتها تسلب الرجل رجولته وتسلبها إنوثتها ، لأن الرجل هو القائد كما أنَّ على المرأة أنْ تخنع له وتشعره بضعفها لأنه يستمد قوته من ضعفها واستلابها مثل هذه الأفكار كرست مفهوم الانسحاق والتهميش لدى المرأة في كل شيء حتى في إيجاد فرص العمل .

« مطلوب باحثين بقسم الحفريات ، دقت الطلب على الآلة الكاتبة ملأت خانة الاسم والسن، والديانة ، وفي خانة الجنس دقت أربعة أحرف أنثى ، رمقها رئيس القسم بعيون متسعة.

- – هذا القسم لا يقبل إلا الذكور ، فالعمل غير ملائم .. أعني حفر الأرض.
- – كانت خالتي تحفر الأرض، وأمي أيضا تحفر الأرض وتزرع و ...
- – الحفريات شيء آخر ، أعني البحث عن الآلهة في بطن الأرض.
- – الآلهة في السماء . اليس كذلك ؟
- – لكن هناك آلهة أخرى ألم تقرأي شيئا عن الحفريات ؟ !».

«الحياة لا تستقيم إلا على مبدأ المشاركة سواء في الحياة أو في فرص العمل لابد من أن تأخذ المرأة فرصها في الحياة وتحصل على الاستقلالية لتتمتع بحياة إيجابية ، إذ أنَّ عدم توافر العدالة بالعمل والحياة على حد سواء من شأنه أن يشعرها بالنقص ، والكاتبة هنا تشير الى تناقضات المجتمع العربي ففي الوقت الذي كانت فيه أمها وخالتها – وهي هنا تتحدث بالمطلق طبعاً – يمارسن هذا العمل ، تحرم هي منه لا لشيء سوى لأنها أنثى وما هذه الحالة إلّا انعكاس ليأس الأنثى وإحباطها لتحول هذه الإحباطات فيما بعد الى صرخات مدوية «كل شيء عادي ... الرجل الشرقي عادي ، الأستاذ العاهر عادي ... مفهومنا عن الشرق عادي ... قمع المرأة عادي ... استبداد الرجل عادي ... العمر المهدور في الكبت والقهر والاكتئاب عادي ... راتب الاحتقار عادي ... الحرمان والقهر عادي ... لم تملك وسيلة لتخفيف ألم روحها سوى تحليل حياة الناس حولها ... أنْ تفك تلك اللوحة التي تشكل حياتها – قطعة قطعة وتعيد بناءها».

إنَّ الضغط المستمر على المرأة والإمعان في سحقها وتهميشها ليس أمراً جديداً فقد شكلت المرأة في تاريخ الثقافات البشرية موضوعاً للجدل والاختلاف ، وليست هذه الموضوعة بأهم من موضوعة الرجل ، وإنما لأن المرأة كانت ولا زالت الأقل أهمية في ثنائية الرجل/ المرأة على المستويين الإنتاجي والثقافي ، ومن هنا جاءت قضاياها أكثر تعقيداً لأنها مستلبة معنوياً وجسدياً إلى درجه أنها لا تحيا بنفسها ولا لنفسها انها للزوج فهي ترى بعينه وتسمع بأذنيه وتحيا بإرادته هو لا بإرادتها.

وهناكان لابد لها من وقفة وقراءة مستفيضة بتاريخها لتمعن النظر في كيفية التغيير وتصحيح الأفكار التي رافقتها منذ القدم حتى يومنا هذا وهذه الوقفة جعلتها تدرك بأن دفع القهر والاستلاب لا يكون إلّا من خلال تحرير خطابها أولاً واستقلالها مادياً عن الرجل ثانياً وذلك لا يكون إلا من خلال تصوير مشاهد القمع والاضطهاد الذي تتعرض له ، فهي بفضحها لممارسات المؤسسة الأبوية تحاول جاهدة تغيير المجتمع من خلال إحداث تغييرات في التنشئة والتربية بأنْ تُرَبّى الأنثى على أساس المساواة مع أخيها والمشاركة في الواجبات . وهي عندما تدون ما تشعر به من خوف من سلطة هذه المؤسسة تكون قد وضعت قدمها على أول الطريق كما في النص الآتي : « لم يعرف أبي ما الذي كان يدور في ذهني كنت أستطيع بقدرة عجيبة أن أخفي مشاعري الحقيقية ... ورفعت صوتي عالياً وأنا أقرأ الواجب من الكراسة أُحب ابي مثل أُمي ... أُحب أبي مثل أمي ...كنت أعرف أنني أكذب ، ولأنني كنت أعرف أنني أكذب فقد خفت أن يكتشف كذبي ، ولكي أخدع أبي أصبحت أرفع صوتي أكثر وأكثر وأردد بصوت عالٍ أحب أبي مثل أمي ... وكما أرتفع صوتي زاد خوفي من أن يصبح الكذب فيه واضحاً أكثر ، فأرفع صوتي أكثر وأكثر لأخفي كذبي وكلما ارتفع صوتي كلما ظهر فيه الكذب أكثر وكلما زاد خوفي ، وهكذا حتى وجدتني أمي أصرخ كالمستغيث وأنا أبكي ، أحب أبي مثل أمي (...)».

طرح السرد في النص فكرة مهمة جداً وهي مسألة المساواة بين الأم والأب ، فالبنت تشعر بالخوف حتى إننا نستشف من النص مشاعر القهر والاستسلام وهذا بطبيعة الحال مرده الى ما يحدث في زوايا المنزل من قهر وامتهانٍ لأُمها فضلاً عن استلاب حقوقها فشتان بين ما تشعر به وبين ما تلفظه وكأنها تجد في الكذب منجاة من العقاب ، الأمر الذي زاد من قهرها واستلابها.

لقد أعطت المؤسسة الذكورية للرجل حق التسلط على المرأة والتحكم في مقدراتها وسحقها نفسياً وجسدياً بدعوى حمايتها ، الأمر الذي طحن مشاعرها وأكسبها خوفاً وذعراً من كل ما يحيط بها « كل من حولي قضاة ! أعمامي، أولادهم ، جدي ، جدتي، جيرانهم ، كل كبير له الحق أن يكون قاضياً وأنا المتهم المحاصر بالأدلة – أدلتهم قاطعة حججهم دامغة ليس هناك متسع للدفاع عن النفس ما علي إلا الاعتراف بذنوب لم أرتكبها».

ينقل السرد صرخات مكبوتة نتيجة الضغط المبالغ فيه وغياب الحرية حتى في التعبير عن مكنونات النفس وكأن البطلة تعاني الغربة الروحية وسط أهلها ومجتمعها ، فهي لا تشعر إلّا بالخوف والترقب مع كل من يحيط بها – فالسلطة تجاوزت الأب إلى الأعمام وأولادهم و و و.... وهكذا يكشف الخطاب السردي عمق الهوة بين الذات والمجتمع الأمر الذي أضعفها وأعجزها في الدفاع عن نفسها «كنت أحس ان الزمن الذي يضطهدني هو الزمن الذي يمجده وبالتالي كانت شهرته تذلني بطريقة ما ، كنت احياناً أجبر نفسي على مراقبة تصرفاته وإخضاعها للفحص الدقيق ، أدهشني عمق الذعر والإحساس بالذنب المعشعشين في أعماقي فذات صباح تعرضت لظلم قاسٍ وغير مبرر من قبل مديرتي في العمل وبدل أنْ أواجهها وأوضح لها حجم الظلم الذي لحق بي وجدتني أقدم لها هدية وأنا أبتسم لها ابتسامة ود وامتنان أقنعتها عضلات وجهي من كثرة التدريب وكانت النتيجة أنها قبلت الهدية ولم ترفع الظلم عني»، فالمشهد السردي ينقل لنا عبر هذه الأسطر معاناة الأنثى وواقعها المأساوي عندما تقارن نفسها مع الآخر / الرجل ، فشهرته تذلها وتشعرها بدونيتها ، ومشاعر الرعب والذعر تسيطر عليها ، بل إن بنات جلدتها أنفسهن يظلمنها وهو الأشد إيلاماً أن يكون عدوك من جنسك ومر بكل ما مررت به .

صورة المرأة المطلقة:

يعدُّ الطلاق من القضايا المعقدة في مجتمعنا العربي لأن نظرة المجتمع الى المرأة المطلقة نظرة تختلف فيها المشاعر بين الاستهجان والاحتقار والاستغلال الجنسي لذا لم يتعامل المجتمع مع هذه القضية تعاملاً عادلاً ، بحسب وجهة نظر المرأة ، وهو يفضل بأن تبقى مع زوجها وإن عنّفها أو ظلمها على أن تغادر مؤسسة الزواج لما سيترتب على

ذلك من سمعة سيئة وكأنها الطلاق وصمة عار في تاريخها وتاريخ عائلتها، فضلاً عن النظرة الدونية لها كونها لا تصلح للزواج مرة اخرى ، وهذا بطبيعة الحال يتعارض مع الشرع الذي أباح الطلاق وعبر عنه (بأبغض الحلال) ، إلاّ أن العرف الاجتماعي يرفض ذلك بدعوى أنَّ المطلقة قد تقترف إقامة علاقات غير شرعية !! لذا تبقى المطلقة حبيسة في بيت أهلها خوفاً من خروجها لأنَّ خروجها قد يجلب لهم العار فيما بعد ، وإذا تمردت وخرجت رغماً عنهم فسيكون مصيرها الوحدة والنبذ فضلاً عن الصراعات المتكررة والشجارات المتقدة ! « الشجارات العنيفة التي تستنزف قواي مع أهلي، والمرات التي لا تحصى التي كنت أهج من البيت حاملة صغيري البائس ، لنتوه في الشوارع أو نقصد الحديقة البائسة والتي لا تضم نبتة خضراء ، بل بضعة ألعاب مخلّعة وجيوبي الخاوية دوماً، وأحقادي على شح الراتب ومشاعر الحرمان المريرة التي زجتني رغماً عني في غواية نهب المشفى والوجوه الكريهة لقاسم وطريقته في إعطائي المال بعد أن أسلمه الأدوات والخيوط الجراحية ، إصراره أن يرمي لي رزمة المال كما نرمي عظمة لكلبٍ كم بدت حياتي بائسة ومهينة وأنا محاصرة بهذا الجمال الساخر الذي جعل عيني تدمعان من شدة التحديق ، أخشى أن أرمش كي لا أفوت منظراً ... آمنت أنه لا يمكن لأنسان أبداً أن يقيم ما عاشه إن لم يصبح خارجه».

يصور المشهد السردي فداحة ما تتعرض له المطلقة من رفض من الأهل ومن المجتمع على حد سواء ، فلا سند لها في الحياة سوى راتبها الشحيح الذي بالكاد يسد رمقها . فضلاً عن استغلال المجتمع لحاجتها للمال فتقع فريسة رجل يستغلها ويدفعها لسرقة المشفى الذي تعمل فيه ، وما كان لهذا الأمر أن يكون لو أنها وجدت احتضاناً لها ولطفلها من أسرتها التي رفضتها ورفضت انفصالها عن زوجها وهي تعي ذلك جيدا «المجتمع يصر ان يضع المطلقة في خانة معينة أهم ما يميزها أنها في المرتبة الأدنى من بقية النساء أو أنها فاشلة ومعاقة وربما سلوكها مريب وإلا لما طلقها زوجها».

أشار النص الى قضية في غاية الأهمية وهي إنَّ المجتمع لا يبحث في الأسباب التي أدت الى وقوع الطلاق ولا ينظر إلى الرجل بوصفه قد يكون مسؤولاً عنه ، بل بالعكس يمجد الرجل ، ويصب اللوم على المرأة بوصفها السبب الرئيس في الطلاق ، ولابد أنها قد فعلت فعلا استوجب وقوع الطلاق ، ولعل هذا السبب الذي دفع العديد من النساء إلى البقاء في علاقات مسمومة مع أزواجهن ، رغم تعرضهن للأذى الجسدي والنفسي كي لا تلحق بهن هذه الوصمة وقد عبرت عن ذلك إحدى الشخصيات بقولها :«تعرفين كيف ينظر الرجل في بلادنا إلى المرأة المطلقة، يطمعون بها، يحومون حولها ويحاولون معها».

ينقل النص لنا وجهة نظر بعض النساء في قضية الطلاق فكلما كانت المرأة مُقدّسة للحياة الزوجية – حتى وان كانت غير راضية فيها أو معنّفة أو مقهورة – كانت امرأة محترمة ومقدّرة من لدن المجتمع ، لأنَّ الطلاق يعني أنّ يحوم الرجال حولها وأن تفقد سمعتها ، إنَّ هذه الأفكار والمقولات التي لطالما رددت على مسامع المرأة جعلتها تؤمن بها وتتبناها لا لشيء سوى خوفاً من نظرة المجتمع لها وما سيترتب عليه من كلام معيب في حقها وحق أُسرتها ؛ والغريب في الأمر أنَّ هذه المرأة نفسها التي ضاقت ألوان القهر على يد زوجها وفضلت الاستمرار في مؤسسة الزواج ، هي نفسها ترفض رفضاً قاطعاً بأنْ يتزوج ولدها من مطلقة وتشن هجوماً لاذعاً على المرأة المطلقة وهي بذلك قد تم تدجينها لتردد مفردات الرجل وتتبنى أفكاره فهي عدوة لنفسها أولاً ولبنات جنسها ثانياً ، وهي قدست مؤسسة الزواج وتحملت أعباءها عكس الثانية المطلقة على الرغم من أنَّ « هذه المرأة المسكينة تحملت ضرب زوجها لها أعواما كي لا تخسر ولديها إذا طلبت الطلاق وحين فاض الكيل انكسرت الدف وتفرق الزوجان ، كان عليها ان ترضى به. ابتزاز يضمني ، فلا تطالب بالنفقة المقررة للولدين كي لا ينتزعهما منها يا له من ظلم ، فرحت ماوية بزواج طليقها لأنه بعد ذلك لا يستطيع ابتزازها بأطفالها بأن يأخذهم منها كذلك هي قادرة أن تأخذ نفقتها مع نفقة الأطفال ولا يستطيع أن يهددها على شيء كلما أراد ذلك».

لقد انبرى السرد النسوي لتسجيل إرهاصات الذوات الأنثوية ومواقفها من الطلاق بين رفض وتأييد إلا أنَّ مواقف التأييد كانت الأكثر ظهوراً ربما لوعي المرأة بحقوقها وحصولها على الاستقلالية المادية التي سمحت لها بأنْ تعيل نفسها«وجدت نفسي امرأة وحيدة مع طفل عمره شهرين . مطلقة منبوذة – ويرشقني معظم الناس حولي بنظرات تحقيرية دونية .

وبعض الرجال يغمرونني بكل حقارة ووقاحة كما لو أنهم يدعونني لممارسة الجنس لأن المطلقة لا تملك أي حصانة ولأنها تعاني من حرمان عاطفي وجنسي، وسوف يتصدق عليها بعض الرجال بإشباعها جنسياً كنت أقرأ الأفكار من خلال النظرات».

لقد كانت هذه الأفكار هاجس المرأة المطلقة، وإذ رصد السرد النسوي هذه الظاهرة حاول جاهداً أن يكشف هشاشة المجتمع الأبوي وأن يلحق به الهزيمة من خلال تبصير المرأة بحقوقها وعدم إذعانها للخوف والقلق الذي قد يوقعها في مصائب أكبر . في رواية حبل سري تحدثت الكاتبة عن الطلاق من وجهة نظر مغايرة – فبعد أن طلقها زوجها رغماً عنها قام أبوها بتزويجها من رجل آخر«وأختير أحد أبناء عمومتها ليتزوجها ، وقد كان رجلاً أمياً ، فضلاً عن أنه متزوج ولديه أولاد ، لكن شفيق وافق على ذلك الزواج أملاً في أن يستر ابن أخيه على سلوك ابنته (ويضبطها) ويربيها ، بعد أن كبر في السن ، وفقد قدرته على مراقبة ابنته وضبطها ، والجميع يعرف موقف المطلقة! لا تدخل ولا تخرج ، وعليها رقابة دائمة. بعد زواجها بعدة أسابيع ذاقت فيها الويل تمكنت زينب من الفرار من بيت زوجها – ابن عمها–، واتصلت بناريمان ، وطلبت أن ترسل لها أحداً ينقلها من القرية – لأنها كانت تحت رقابة مشددة».

يشي المشهد بقسوة هذا المجتمع وتعامله غير عادل مع المرأة وهي تطلق طلاقاً تعسفياً رغماً عنها ، ومع ذلك هي من تدان وتراقب وتوصم بالسلوك غير المنضبط وبدلاً من احتوائها يتم تزويجها من رجل آخر ليضبطها !! ثم يعنفها وتضرب منه ، وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدلُّ على أن المجتمعات الأبوية تعامل المرأة على التقديرات والتخيلات لا على الحقائق فبدلاً من استقصاء أسباب طلاقها يتم حبسها ومراقبتها كأنها في سجن ، ومن ثم يعالج الخطأ بخطأ أفدح بتزويجها من رجل آخر لا يعرفها ولا تعرفه ليمارس سلطته القمعية عليها متخيلاً سلوكها غير المنضبط مما أوقعها في محذور أفدح وهو هروبها من البيت.

صورة المرأة المعنفة:

تعاني المرأة العربية مظاهر الإقصاء والعنف والتمييز ولا تعد هذه المظاهر إشكالاً في حد ذاته بل المشكلة الحقيقية تكمن في أن هناك قبولاً اجتماعياً عليه من المنظومة الثقافية السائدة ، بل إن العنف يعد من مرتكزات التربية والتنشئةالاجتماعية.

فالثقافة العربية تبنت خطابات تحريضية ضد المرأة وقد مُرِّرَتْ هذه الخطابات على لسان المرأة نفسها لينفرد الرجل بالسلطة ويهيمن على المنظومة الاجتماعية بوصفه فاعلاً فيها مؤكداً على هويته البيولوجية التي تعطيه الحق في اضطهاد المرأة وتعنيفها بدعوى حمايتها ولمنعها من المطالبة بحقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية مستنداً على المعطيات الدينية التي تعطيه حق القوامة عليها ، ومن هنا بدأ السرد النسوي العربي في قراءة هذه الخطابات وتفكيكها وتبني آراء فلسفية وسياسية واقتصادية من شأنها أن تقوض مركزية الخطاب الأبوي وإعادة هيبة الصوت النسوي المغيب من خلال تبني مواقف ورؤىً جديدة تعزز سيطرة المرأة على الخطابات الأدبية.

والمتتبع للسرد النسوي العربي يجد أن حضور المرأة طاغٍ من خلال الشخصيات النسوية المتعددة والمتنوعة ، بل يمكن القول بأن هذه الشخصيات ترصد مكنونات الذات الأنثوية ، همومها ، وطموحها وكل ما يقف عائقاً أمام تقدمها . ويتخذ العنف أشكالاً متنوعة فمنه الجسدي ومنه الجنسي ومنه الرمزي الذي يعد أخطر أنواع العنف . أمّا العنف الجسدي فهو أكثر أنواع العنف شيوعاً وانتشاراً بسبب طبيعة المجتمع العربي الذي يميل الى تعنيف المرأة

سدياً للتأديب ! « كانت راقدة في مكانها لا تزال لا مست بيدها خديها الملتهبين بالصفعات . رت إليه بطرف عينيها وهو واقف، كان بالقرب من الباب، لا يبعد عنها بضع خطوات ، وبدا بعيداً دا كأنما هو غائب».

لّ الدكتورة نوال السعداوي من أكثر النسويات رصداً للممارسات القمعية والجسدية ضد المرأة إذ حاولت اهدة أن تسلط الأضواء على استبداد الرجل وانتهاكه لكرامة المرأة ، فالعنف غالباً كان موجهاً للشخصيات ضعيفة والمقهورة والرجل يتباهى بفحولته عند انتصاره عليها ، ولكنه في حقيقه الأمر يسهم في تغييب صورته ها – بل لعله أسهم إسهاما مباشراً في نبْذِهِ من حياتها وفي تعميق الهوة بينهما « أكان الرجل يضربها برأس زميل ؟ سيطر عليها الغضب – كانت تريد أن لا يعرف أحد – لكن يبدو أن هذه القرية لا يخفى عنها شيء رقابة محكمة ، أرادت أن تخفي وجهها ألّا تعترف أبداً أنه ضربها ، ماذا لو عرف أهل القرية أنها مثل غيرها من ساء ؟ سرت القشعريرة في جسدها كانت بشرتها قد تخرمشت من الضرب والجفاف في حلقها أرادت أن تترك سمها يسقط الى الأرض. لكن من حولها عيون مفتوحة ، تنتظر سقوطها ، فإن سقطت مرة واحدة فسوف هل من بعد اي شيء . من الأفضل أن تعترف وليس في مقدورها الهرب».

كس المشهد السردي صورة من صور العنف الجسدي الذي تتعرض له المرأة ، اذ يشير النص الى الوحشية تعامل الرجل مع المرأة وكأن الإزميل كان وسيلة من وسائل الانقضاض عليها وسحقها جسديا ونفسيا والمؤلم ما تشعر بالغضب وفي الوقت نفسه لا تريد أن يلحظ أحد ما تعرضت له من أذى ، على الرغم من الآثار التي لفها ذلك العنف ، وكأنها تريد إيهام أهل القرية بأنها ليست كباقي بنات جنسها المعنفات جسدياً وتتكرر هذه سورة في المشاهد السردية العربية على نحو ما نجده في النص الاتي:

عمها جاء الى البيت بعد اختفاء أبيها لم تعد تسمع أمها تضحك ، عمها يقهقه بصوت عالٍ ، يرمقها بنظرات يبة ، تصورت أنه يريد موتها حتى لا يدفع لها مصاريف المدرسة في الليل سمعته يقول لأمها المدرسة فايدتها إيه مل) ممكن تشتغل ، تلك الليلة سمعت صراخ أمها وصفعات ، أكانت تضربه ؟ أكان يضربها ؟ لم تعرف ، الصباح رأت عيني أمها وارمتين ، رأسها مربوط بمنديل أسود ولم تفتح أمها الموضوع أبداً ، وإن سألتها تقول ظل راجل ولا ظل حيطة أصبحت هذه العبارة تتردد على لسان أمها كلما رأتها تبكي».

ول المشهد السردي رصد صورة أخرى من صور العنف الجسدي المستمر تحت خباء العلاقات الاجتماعية العائلية فالعم استغل غياب الأب ليمارس سطوته على الزوجة والابنة فالزوجة ضحية رجل يتباهى بقوته نوقه الجسدي عليها والمحزن بأنها تبرر هذا العنف بدعوى (ظل رجل ولا ظل حيطه) وكأنها تكرر قول العرف جتماعي الذي يمجد الرجل بدعوى أنه يحافظ على العرض – فالسرد ينقلنا الى أجواء حزينة مليئة بالموت سدي والروحي على حدٍ سواء إذ أن القمع الذي تعرضت له الأم سحق إنسانيتها وجعلها تتقبل العنف وتبرره نع نفسها بأنه أمر طبيعي فهي إذن تؤمن بدونية المرأة وتفوق الرجل عليها وتبرر الإيذاء الجسدي الذي تتعرض لأنه يشبع رغبة الرجل ويشعره بالأهمية والهيمنة المطلقة عليها .

د تتعرض المرأة الى شكل اخر من أشكال العنف يكمن في تعرضها للتحرش الجنسي من محارمها من الرجل ي يدعي حمايتها والمحافظة عليها .

مد حاول السرد أن يغوص عميقا في قضايا مسكوت عنها نحو التحرش بالمحارم الذي يعد من أهم القضايا التي ف عندها:« جاءت الى عيادتي فتاة في الثامنة عشرة من عمرها ، اسمها (أمل) تلميذة بالثانوية ، رأت عمها السرير معها وهي طفلة في الثامنة من عمرها ، كان يفعل شيئا لا تعرفه الذكرى تفزعها».

د قضية التحرش بالمحارم من القضايا المهمة التي انبرتْ لها الاصوات النسوية ، فمع تردي الأوضاع الاقتصادية كدس الأسرة في مكان واحد ، وتلاصق الأجساد أثناء النوم مع غياب الواعز الديني طبعاً وتناول الكحول

والمخدرات ، نشأت هذه الظاهرة وانتشرت ولا سيما في المجتمعات المسحوقة الأمر الذي يعرض المرأة الى مشاعر الحزن والكبت والقلق و الفزع ، بل قد ينعكس الأمر على حياتها المستقبلية فلا يمكنها أن تتعاطى مع الرجل بعد ما أصابها من الخوف والهلع في خبرات الطفولة ، فالعم الذي يفترض ان يكون أماناً لها هو نفسه اضحى عدوها وقاهرها نفسياً وجسدياً . والأمثلة كثيرة على هذه الظاهرة نحو النص الآتي :

الى اين ؟

- الَيّ ... تعالي ... من يستطيع مقاومة هذا الجمال ؟
- دفعته عني فأمسك بي بقوة وأقترب بوجهه منّي
- تفوح من فمه رائحة الخمر ، وصرخت ! دعني ... ابتعد عني ...
- قال لي أدعك وقد أمسكت بك ؟ أنت مجنونة أو غبية أو ماكرة الا تفهمين ؟

دفعته بقوة وقاومته وعندما سمعت جدتي الضجة جاءت ... إدعى أنه وجدني سائرة في نومي ، وأنه أسندني ليوصلني الى فراشي .

فالنص يشير الى تعرض البطلة للتحرش من عمها وهي لا تستطيع أن تبوح بما تعرضت له لكونها تخشى ردة فعل العائلة أولاً والمجتمع ثانياً – فالجدة مثلا لن تصدق حفيدتها إذا ما أبلغتها بتعرضها للتحرش من عمها ولا سيما بأنه أقنع الجدة بأنها كانت تسير وهي نائمة ، فالكاتبة تحاول أن تشير الى هذا السلوك المنحرف الذي بات مطرداً في مجتمعاتنا العربية : «كنت جالسة على الأريكة أشاهد برامج التلفزيون عندما أحسست بيد عمي تمسك شعري .

وصوت كالفحيح يهمس لي ! لماذا تخشيني ؟ ...

- أحسست بالغثيان ، فأمسكت معدتي بيدي قلت له
- لست أخشاك فأنت عمي ...
- إذاً لماذا تصدينني وتتهربين مني ؟
- أنتِ لا تفهمين ... أنت ماكرة وسيئة أنت ... واقترب ثانية وأمسك بيدي فغرزت أسناني في قبضته ، وأدميتها فلوى شعري على يده ساحباً رأسي الى

الوراء محاولاً امتلاك وجهي».

يشير النص الى مدى غياب المنظومة الخلقية لدى هذا العم وبعض الرجال الذين ينتهكون الأعراض ويمارسون (سفاح القربى). إنَّ هذه التحولات المجتمعية الخطيرة من شأنها ان تسهم في انفلات المجتمع وتخلل منظومته القيمية من جهة ، واضطراب المرأة ودخولها في أزمة نفسية من جهة أخرى .

إنَّ تدوين هذه الظاهرة ورصدها جاء لغاية أساسية تكمن في كشف النقاب عن نقاط الخلل في علاقة الرجل مع المرأة والسيطرة على العلاقات المشبوهة التي من شأنها أن تكدر صفو التعاطي السليم بينهما، فضلاً عن رفع المستوى المعرفي والإدراكي لها لتتجنب مثل هذه الممارسات لاحقاً.

العنف الرمزي :

هو شكل من أشكال السلطة الممارسة على الأشخاص مباشرة خارج كل إكراه جسدي ، وله تأثير السحر . إذ يعمل على أساس التحكم في سلوكيات الآخرين ، وعلى مستوى أعمق في النفس – وهو يمارس بأسلوب لا محسوس ولا مرئي ، مخاتل عبر الاستئناس غير المحسوس بعالم فيزيائي مبني رمزياً من خلال التجربة المبكرة أو المطولة للتفاعلات المسكونة ببنى الهيمنة.

أو هو « أي نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة وفي فرضها بوصفها دلالات شرعية – حاجباً علاقات القوة التي تؤصل قوته ، ويضيف الى علاقات القوة هذه قوته الذاتية المخصوصة أي ذات الطابع الرمزي المخصوص».

ويعد العنف الرمزي أخطر أنواع العنف الذي تتعرض له المرأة لأنه مرر مقولات عجزها على لسانها هي أيضاً فضلاً عن المجتمع بأسره ذلك أن « النظام الذكوري متأصل أيضاً في الأجساد من خلال الإيعازات المضمرة التي تتضمنها رتابة تقسيم العمل أو الطقوس الجماعية أو الطقوس الخاصة، وعلى سبيل المثال في تصرفات الاجتناب المفروضة على النساء باستبعادهن عن الأمكنة الذكورية، وإن انتظامات النظام الفيزيائي والنظام الاجتماعي تفرض/ وترسخ الاستعدادات وتستبعد النساء عن المهام الأكثر نبلاً (مثل قيادة المحراث) وتخصص لهن أماكن سفلية الممر الجانبي للطريق وتعلّم كيفية التعاطي مع اجسادهن اي (على سبيل المثال منحنيات ، والذراعان مطويتان الى الصدر أمام الرجال (المحترمين) وتخصّصهن لمهمات مضنية ووضيعة حقيرة مثل نقل سماد الأنعام وهن اللواتي يلتقطن الزيتون مع الأطفال أثناء القطاف ، فيما الرجال يستعملون مضرب القطاف».

وهكذا نجد بأن المرأة تم اقصاؤها تاريخياً وحددت مهامها في الحياة ورسمت لها صورة مغايرة عن صوره الرجل . لقد تعامل الرجل مع المرأة بوصفها أداة للإنجاب ليس الا وهي موضع الشر فهي كائن ناقص !

«سمع أباه يقول : النساء ناقصات عقل ودين . وفي المدرسة سمع المدرس يقول : الرجال قوامون فتح الكتاب وجعله يقرأ : الرجال قوامون على النساء . في كل يوم يقرأها ويرددها المدرس ثلاث مرات ، يمط المدرس عنقه ويضم شفتيه طويلا مع واو الجماعة قوامووووون ... ويرّددها وراءه التلاميذ في نفس واحد كالنشيد قوامووووون ...».

عانت المرأة كثيرا من هذا العنف اللفظي الذي عمق الهوة بينها وبين الرجل وما زالت النظرة الدونية مرافقة لصورة المرأة وما زالت صور السيادة للرجل حتى وان اخطأ ! « الرجل لا يسقط وإن ذهب لأمرأة أخرى ، لكن المرأة ساقطة بالطبيعة . وإن إرتدت الحجاب و تلفعت بالفضيلة».

يحاول المشهد السردي أن يرسم لنا ملامح العنف الرمزي / اللفظي ضد المرأة فهي لا تتساوى مع الرجل لا في الحقوق ولا في العقاب ، هي ساقطة بالطبيعة اما هو فيملك حصانة استمدها من ثقله التاريخي ومن المنظومة القيمية المجتمعية التي لا ترى في الرجل إلا الكمال . وهذا التهميش والقهر أشعر المرأة بالعجز وبالمرارة من واقعها المزري الذي بات يجثم على صدرها ويقضُ مضجعها لتبوح به سرا حتى لا يطلع عليه الآخر ؟

« لا يمكن لك ان تعرفي هذا النوع من الألم – فأنت طيبة ، ولست إمراة . هذه اللحظة حين تحس المرأة امام الرجل أنها غير محسوسة يصبح قلبها في تلك اللحظة كحجر صغير له بوز ربط بخيط واصبح يغوص في بطنها ، وقد يشد معه شيئا من احشائها وقد لا يشد ، لكنه يظل في بطنها يصعد ويهبط . يروح ويجيء من الأمام ومن الخلف ولا يستقر في مكانٍ أو يهدأ».

المشهد السردي يطرح ملامح الخيبة والانكسار لدى المرأة فهي غير محسوسة ولا مرئية قياساً بالرجل ، هي كائن يعيش على الهامش ، ومع ذلك لا تسلم من التهجم والنقد اللاذع : « ساقطة كأمها وجدتها – كل النساء ساقطات – ناقصات عقل ودين ، هكذا قال أبوه . حليفات الشيطان والباب الذي يفتح على الجحيم ، هكذا قال جده . أصل البلاء وسبب الخطيئة كما جاء في الإنجيل. كيدهن عظيم كما قال الله في كتابه الكريم « .

لقد تعددت مواضع العنف الرمزي في النصوص السردية العربية وكأنه ، أي : الرجل ، يريد أن يمرر هذه المقولات لتؤمن بها فيضيق عليها الخناق وتستسلم له من دون قيد أو شرط متناسيا بأن الساقطة ، كما يسميها ، هي أم ، أو أخت ، أو زوجة هي عرضة ، أما استشهاده بالقران الكريم فهو استشهاد غير موفق فهي صورة متجزئة لا تعبر عن النساء كلهن وهنالك صورة ثنائية للرجل والمرأة في القران الكريم نحو الصائمون / الصائمات / المؤمنون / المؤمنات ، العابدون / العابدات ، الشاكرون / الشاكرات ، التائبون / التائبات وهكذا ، فلم تكن نظرة الإسلام للمرأة نظرة قاصرة ، بل على العكس تماماً ، أعطى الإسلام للمرأة مكانة خاصة ومرموقة إذ أفرد لها سورة كاملة

وهي سورة النساء أمّا ما يكرره الرجل من مقولات فهي تمثل نظرة العرف ليس إلّا يحاول من خلالها أن يعزز مكانته ، ويبيّن تفوقه عليها عن طريق سحقها وقتل روحها وهو بذلك يتصور بأنه يمتلكها ويستمد قوته من ضعفها واستلابها وكأنه بذلك يخدم مصلحته ويعزز حضورهُ فهذه هي الرجولة من منظوره الذكوري .

النتائج:

- قدمت النسوية العربية صوراً للمرأة عكست طبيعة النظرة الدونية لها ، وحاولت ان تكشف النقاب عن خبايا النفس الإنسانية المنكسرة جراء المعاملة غير العادلة .
- حاولت النسوية العربية النبش في موضوعات مسكوت عنها نحو زنا المحارم والعنف اللفظي من خلال رسم صورة الرجل السلبية والكشف عن تسلطه تحت غطاء العرف والقانون .
- كان حضور المرأة في النصوص مطلقاً فالكتابة النسوية كانت أداة لتثقيف المرأة ورفع مستوى الوعي لديها لتبحث عن ذاتها بعيداً عن الرجل وسطوته .
- سعت النسوية العربية الى رفع مستوى المرأة معرفياً ونفسيا لتكون شريكه للرجل في الحياة لا تابعة ، فلها من الحقوق والواجبات مثل الذي عليها .
- رفضت النسوية العربية كل ما من شأنه أن يحط من قيمة المرأة ويحول من دون ممارسة حقها في العمل والحياة ودعت الى المساواة ورفض الهيمنة المطلقة عليها .

الهوامش:

(١)غرقة فرجينيا وولف دراسة في كتابه النساء ، رضا الظاهر ، دار المدى للثقافة والنشر ط الاولى ٢٠٠١ ، ص ٩٦

(٢)ينظر : مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية ، حفناوي بعلي الدار العربية للعلوم ط ٢٠٠٩ ناشرون / ٢٧ .

(٣)ينظر : الأطر الفكرية والحدود النظرية للفكر النسوي العربي نظرة تحليلية كاظم الغانم النسوية العربية رؤية نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الثانية بيروت / أيلول ٢٠١٥ ص/١٧٨

(٤)ينظر : الرواية النسائية العربية د . عصام واصل ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع – عمان ط/١ ٢٠١٨ ص/ ١٤٤ – ١٤٥ .

(٥)الهيمنة الذكورية ، بيار بورديو – ترجمة سلمان فعفراني المنظمة العربية للترجمة – مركز دراسات الوحدة ط الاولى ٢٠٠٩ ص / ٦ .

(٦)مذكرات طبية ، د . نوال السعدي منشورات مكتبة مدبولي عربية للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ٢٠٠٦ ص / ٧١ .

(٧)الحب في زمن النفط .د. نوال السعداوي منشورات مكتبة مدبولي ، عربية للطباعة والنشر الطبعة الثانية ٢٠٠٦ ص / ٢٥ .

(٨)هوى / هيفاء بيطار منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون ط /١ ٢٠٠٧ ص /٩١

(٩)النسوية في الثقافة والإبداع د. حسين المناصرة عالم الكتب الحديث ط /١ ٢٠٠٧ إربد الأردن ص/١٢

(١٠)موت معالي الوزير سابقاً منشورات مكتبة مدبولي ، عربية للطباعة والنشر – الطبعة الخامسة ٢٠٠٦ ص/٣٠ .

(١١)الوجه المكسور ، ابتسام شاكوش نسخة الكترونية / ط/١، ١٩٩٩ – اتحاد الكتاب العرب سوريا – ص/٦.

(١٢)امرأة من طابقين / هيفاء بيطار – الدار العربية للعلوم ناشرون ٢٠٠٦ ، ص/٢٣

(١٣)هوى – ص/٢٢٠ .

(١٤)امرأة في الخمسين ، هيفاء بيطار – دار الساقي ، نسخة ألكترونية ٢٠١٥ ، ص/٧٣ .

(١٥)برهان العسل ، سلوى النعيمي رياض الريس للكتب والنشر ، ط/١ ، ٢٠٠٧ ص/٨٠ .

(١٦)الرواية المستحيلة غادة السمان ١٩٩٩ ، منشورات غادة السمان نسخة الكترونية / ص ٢٧٣ .

(١٧)امرأة في الخمسين ، ص/٧٣ .

(١٨)حبل سري ، مها حسن ، دار ممدوح للطباعة والنشر – سوريا ط/٢ ، ٢٠١٩ ص/٣٠٥ .

(١٩)ينظر : العنف والتمييز ضد المرأة في المغرب ، مقاربة سيوسيولوجية ، عصام عدواني المرأة العربية من العنف والتمييز إلى المشاركة السياسية / سلسلة كتب المستقبل – منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى – بيروت ٢٠١٤ ، ص/١٦ – ١٧ .

(٢٠)الحب في زمن النفط د . نوال السعداوي عربية للطباعة والنشر ، ط/٢ ، ٢٠٠٦ ص/١٤٠

(٢١)الحب في زمن النفط – ص/٧٢ .

(٢٢)أدب أم قلة أدب ، د . نوال السعداوي ، عربية للطباعة والنشر – ط/٢ ؛ ٢٠٠٦ – ص/٤٠ .

(٢٣)أدب أم قلة أدب – ص /٣٨ .

(٢٤)عالم النساء الوحيدات ، لطفية الدليمي ط/١ – ٢٠١٣ دار المدى للإعلام والثقافة والفنون بغداد ص/٢١ .

(٢٥)عالم النساء الوحيدات / ٢٣ .

(٢٦)ينظر : الهيمنة الذكورية – ص /٦٧ .

(٢٧)العنف الرمزي بيير بورديو ، جان كلود باسرون ، المنظمة العربية للترجمة – ط/١ ، ٢٠١٧م بيروت ، ص/١٠٢ .

(٢٨)الهيمنة الذكورية ص / ٤٧ .

(٢٩)جنات وابليس – د . نوال السعداوي ، عربية للطباعة والنشر ، ص/٢ ، ٢٠٠٦ ص/٩٣ .

(٣٠)الخيط وعين الحياة ، د . نوال السعداوي .عربية للطباعة والنشر ، ط/٢١ ، ٢٠٠٦ .

(٣١)الخيط وعين الحياة ، د. نوال السعداوي ، عربية للطباعة والنشر ، ط ٢ ٢٠٠٦ ، ص ٣٦ .

(٣٢)جنات وابليس ، ص/١١٨ .

المراجع والمصادر :

١- أدب أم قلة أدب ، د . نوال السعداوي عربية للطباعة والنشر ط (٢) ٢٠٠٦ .
٢- امرأة الخمسين ، هيفاء بيطار، دار الساقي للعلوم ناشرون ٢٠٠٦ طبعه الكترونيه .
٣- امرأة من طابقين ، هيفاء بيطار، الدار العربية للعلوم ناشرون ط (٢) ٢٠٠٦ .
٤- برهان العسل ، سلوى النعيمي ، رياض الريس للكتب والنشر ط (١) ٢٠٠٧ .
٥- جنات وابليس ، د . نوال السعداوي عربية للطباعة والنشر ط (٢) ٢٠٠٦ .
٦- الحب في زمن النفط ، د . نوال السعداوي عربية للطباعة والنشر ط (٢) ٢٠٠٦ .
٧- حبل سري ، مها حسن ، دار ممدوح للطباعة والنشر سوريا ط (٢) ٢٠١٩ .
٨- الخيط وعين الحياة ، د . نوال السعداوي – عربية للطباعة والنشر ط (٢) ٢٠٠٦ .
٩- الرواية المستحيلة ، غادة سمان نسخة ، الكترونية منشورات غادة سمان ١٩٩٩ .
١٠- عالم النساء الوحيدات ، لطيفه الدليمي دار المدى للإعلام والثقافة والفنون ط (١) ٢٠١٣ .
١١- العنف الرمزي بيار بور ديو ، جان كلود باترون المنظمة العربية للترجمة (١) ٢٠١٧ بيروت .
١٢-العنف والتمييز ضد المرأة في المغرب ، مقاربه سوسيولوجية ، عصام عدواني المرأة العربية من العنف والتمييز الى المشاركة السياسية سلسلة كتب المستقبل ، منشورات مركز دراسات الوحدة الوطنية ط (١) بيروت ٢٠١٤ .
١٣- غرفه فرجينيا وولف دراسة في كتابة النساء ، رضا الظاهر دار المدى للثقافة والنشر/ط (١) ، ٢٠٠١ .
١٤- مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية ، حفناوي بعلي الدار العربية للعلوم ناشرون ط (١) ، ٢٠٠٩ .
١٥- مذكرات طبية ، د . نوال السعداوي عربية للطباعة والنشر ط (١) ٢٠٠٦ .
١٦- موت معالي الوزير د. نوال السعداوي عربية للطباعة والنشر ط (٥) ٢٠٠٦ .
١٧- النسوية العربية رؤية نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية ط (٢) بيروت- ايلول ٢٠١٥
١٨- هوى ، هيفاء بيطار ، منشورات الإختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ط (١) ، ٢٠٠٧
١٩- الهيمنة الذكورية بيار بورديو ترجمة د . سلمان قعواني المنظمة العربية للترجمة مركز دراسات الوحدة ط (١) ، ٢٠٠٩ .
٢٠- الوجه المكسور ، ابتسام شاكوش نسخة الكترونية ط (١) ١٩٩٩، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا .

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon